د. طليمات:
☆ حينما نبسط ظلال السيرة على المسرح الإسلامي ينصب العدل ميزانه ليجعل شخصية النبي الأكمل.

بين يدي المؤلف الموهوب إلى مسرحية إنسانية، تجعل النبي ﷺ أسوة حسنة للناس أجمعين.

ويعلق الدكتور غازي طليمات على المسرح آمالا كبيرة في القيام بدوره الفني في تصحيح النظرة إلى الإسلام، وتوضيح سيرة الرسول الأعظم ﷺ. فيقول:

لقد أثبتت مناهج الغرب كلها عجزها عن إقامة التوازن بين المادة والروح، إذ كان كل منهج منها يتعصب لجانب على جانب، فيختل التوازن، ويشقى باختلاله الناس. واليوم حينما نبسط ظلال السيرة على المسرح الإسلامي الملتزم ينصب العدل ميزانه ليمحو الحيف، ويزيل التطفيف، ويجعل شخصية النبي الأكمل، والأسوة العظمى.

ونحن — وإن كنا نطمح بلوغ هذا المطمح الكبير في زمن قصير — نقنع اليوم من الثمر الجني بالزهر المتفتح، ومن الوصول إلى الغاية بوضع القدم الراشدة في أول الصراط المستقيم. وحسبنا من النجاح السعي إليه، والإخلاص في طلبه.

❖❖❖

أدب الأطفال والسيرة النبوية

وعن أهمية أدب الأطفال في تصحيح صورة السيرة النبوية لدى غير المسلمين، تحدثت الأديبة حصة يوسف العوضي[٤] المتخصصة في الكتابة للأطفال، فقالت:

ليس من السهل الوصول إلى هؤلاء الأطفال الذين لا يعرفون شيئا عنا نحن مسلمين وعرباً .. وخاصة في وسط هذه الزوابع الكثيفة التي تقوم ضد الإسلام والمسلمين من خلال نشر الصور السيئة عنهم.. وتلقيبهم بالإرهابيين.. وهو لقب جاء بعد الأحداث الأخيرة على الولايات المتحدة الأمريكية.. وساهم الإعلام الأمريكي والعالمي في تكوين تلك الصورة المرعبة عن المسلمين جميعهم.. دون تمييز بين صغير وكبير.. وشرقي وغربي.. أصبح المسلمون الآن في الغرب عبارة عن قنابل موقوتة تمشي في الأرض.. يخشاها الأجانب جميعا.. ويتجنبون المرور من أمامهم.. ويحاربونهم حتى في أبسط الأمور..

وترى الأديبة العوضي أن وسائلنا الإعلامية عجزت عن القيام بدورنا في تصحيح صورتنا لدى الآخر غير المسلم، بل عجزت عن ذلك فيما بيننا، فتقول:

لم تستطع وسائلنا الإعلامية.. ولا زياراتنا المتكررة لهؤلاء الأقوام تصحيح النظرة الخاطئة إلينا والصورة المشوهة عن مجتمعنا.. وليس ذلك فقط في البلاد الأجنبية.. بل إن العديد من الدول العربية الإفريقية لا تعرف شيئاً عن شرق الوطن العربي.. سوى أنه بدو وإبل وغنم ونفط فقط.. وإذا كنا نحن العرب والمسلمين.. لم نستطع أن نصحح من صورتنا بين بعضنا بعضا.. فلا أعتقد أننا نستطيع أن نصحح تلك الصورة الآن.. وخاصة بعد أن أغلقت كل المنافذ للوصول إلى هؤلاء الناس وهؤلاء الصغار.. وسُدَّت كل الأبواب التي كانت مشرعة قبل سنوات لدخولنا ودخول ثقافتنا إليهم..

والآن.. وبعد تلك الحملة الشنيعة التي شنت من قبل الإعلام الغربي.. ضد رسولنا الكريم.. والتي كانت تطعننا في الصميم.. ليس أقل علينا من محاولة التصدي لذلك الهجوم الجارح.. وبذل ما بوسعنا لرد تلك الهجمة العنصرية إلى كيدهم.. والانتقام لذلك التشنيع العنيف لنبينا وحبيبنا.. الأمين الصادق الوفي..

وتتحدث الأديبة حصة العوضي عن الأساليب التي توصلنا إلى عالم الطفل الغربي والحاجة إلى مؤسسات داعمة، فتقول:

ليس الدخول إلى عالم الطفل الغربي سهلا جدا كما نتصور.. فلكي نصل إليه لا بد أن نحمل معنا نفس الإمكانيات التي يقدمها لنا الإعلام الغربي في بلده.. ونفس المعايير والمواصفات التي يلقاها في كتبه وقرطاسيته.. التي تكلف الكثير من الجهد والمال. اللذين لا طاقة لكتابنا ومبدعينا بهما.. وخصوصا في ظل عدم وجود مؤسسات الدعم المادي والمعنوي التي يمكنها أن ترعى تلك الأعمال التي نود توصيلها لهؤلاء الصغار في تلك الدول الغربية.. وحالما يتوافر ذلك الدعم.. وتلك الموارد المالية.. يمكننا أن ننطلق من الصفر.. ننطلق من البداية.. فنحن لم نقدم حتى هذه اللحظة أي شيء لأطفال العالم عن ديننا وأمتنا.. لا، بل لم نقدم لهم عن تراثنا وثقافتنا.. وبيئتنا.. وهم لا يعرفون عنا إلا اليسير.. ونحن نعرف عنهم الكثير من خلال إعلامهم الذي يغطي كل المحطات الفضائية.. والذي يبث على مدار الأربع والعشرين ساعة فوق رؤوس أبنائنا وبناتنا.. دون إذن ولا رقيب..

وتحدد الأديبة حصة العوضي نقطة البداية التي يجب الانطلاق منها إلى عالم الأطفال لبناء صورة صحيحة عن الإسلام وعن الرسول ﷺ فتقول:

حصة العوضي:

☆كتب الأطفال التي يمكنها الوصول إلى الآخرين.. يجب أن تحظى بنفس المستويات العالية في الكتابة.. ونفس الجودة والطباعة في الرسوم وانتقاء الألوان.

البداية من هنا.. البداية هي أن نختار من السيرة النبوية المحمدية الصافية العطرة.. كل ما له علاقة بحياة الرسول ﷺ في طفولته.. كل شيء عن نشأته. عن كفاحه.. عن أخلاقه وسلوكياته.. كل القصص التي قرأناها عن رسولنا ونحن صغار علينا أن نعيد صياغتها بما يتناسب والوضع الراهن.. وبما يتناسب وعقلية ذلك الطفل الموجه إليه ذلك الكتاب وبكل اللغات العالمية التي نستطيع أن نتوجه بها..

السيرة العطرة للرسول الكريم هي أول المفاتيح في سبيل الوصول إلى عقل ذلك الطفل في تلك البلاد. ولكن بأسلوب بسيط جدا.. وبطريقة مشوقة. بحيث لا يترك الطفل الكتاب إلا بعد أن يكون وصل إلى نهايته.. وبحيث يعرف العبرة والهدف من تلك الحكاية بوضوح شديد..

وتحدد الأديبة العوضي المواصفات الفنية والموضوعية لما ينبغي تقديمه للطفل عامة، والأطفال غير المسلمين خاصة، للوصول إلى الأذهان الصغيرة فتقول:

ليس للتعقيد دور في هذه الفترة من الكتابة والمحتملة للوصول إلى الأذهان

الصغيرة... وليس للألغاز مكان في هذه السلسلة التي أقترح التعاون في كتابتها مع كل الكتاب والمبدعين المسؤولين عن ثقافة الطفل العربي والمسلم. والذي يحملون حاليا المسؤولية الكبرى عن إيصال صوت الإسلام إلى الطفل الغربي.. والآسيوي.. والأمريكي.. بكل لغاته.. وكل سماته.. وكل مداركه..

كتب الأطفال التي يمكنها الوصول إلى أيادي الآخرين .. يجب أن تحظى بنفس المستويات العالية في الكتابة.. ونفس الجودة والطباعة في الرسوم وانتقاء الألوان.. يجب أن تكون على نفس الدرجة التي يصلنا بها الكتاب الغربي الذي يباع بأعلى الأسعار.. ويحظى بسمات فنية عالية الجودة والكفاءة..

الموضوعات التي تطرح ضمن تلك الكتب يجب أن تكون قصصا قصيرة هادفة.. قصصا بسيطة في الأسلوب وفي الطرح وفي المعالجة.. ولكي يخرج منها الطفل بقيمة تربوية وتعليمية عالية..

وتبدو الأديبة حصة العوضي واقعية حين تصور صعوبة الوصول إلى أطفال غير المسلمين، والمعوقات الكبيرة التي تحول بيننا وبينهم فتقول:

الوصول إلى ذلك الطفل سيكون طريقه شاقا.. وليس معبدًا بالزهور والأنوار.. فإعلامه الغربي لا يقف معه في تلقيه لتلك الأفكار الجديدة عن الإسلام.. وعن رسول الإسلام.. وربما يكون من الصعب اختراق تلك المجتمعات التي تفرض على أبنائها نمطًا معينًا من الثقافة.. وتراقب صغارها حتى وهم يلعبون معًا بألعاب التركيب والقص واللصق.. وغيرها■

الهوامش:

(١) د. سعد أبو الرضا، ناقد مصري، أستاذ بكلية الآداب – جامعة المنيا ونائب رئيس تحرير مجلة الأدب الإسلامي (سابقا).

(٢) د. مأمون فريز جرار، شاعر وناقد أردني، أستاذ بكلية الآداب في جامعة العلوم التطبيقية في عمان، ورئيس المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في الأردن (سابقا).

(٣) د. غازي مختار طليمات، كاتب سوري، مسرحي وشاعر، أستاذ بكلية الآداب بجامعة الشارقة بالإمارات العربية المتحدة.

(٤) حصة يوسف العوضي أديبة قطرية، شاعرة وقاصة،، وكاتبة في أدب الأطفال. مشرفة على برامج الأطفال في الإذاعة والتلفزيون القطري.

وكفاه الله ..!

شعر: مصطفى النجار - سورية

بينما كان كمثل الناس حائرْ
يرقب الفجر بأحداق المشاعرْ
ليميط الليل عن أحلى المناظرْ
عن ربيع، ألق الأعراس، ماطرْ
وسماء تمطر الدنيا بشائرْ
تفرش الدرب لقامات المنائرْ
ويفيض الورد في أعماق شاعرْ
بينما كان كمثل الناس صابرْ
يبتغي البدء بإسدال الستائرْ
فوق ماء ودماء وخناجرْ

❖❖❖

جاء من يشعل في النيران نارا
بـ (رسومات) تجاوزن المساراعن (نبي) ملأ الليل نهارا
هو (رمز) لسماح لا يجارى
فوق ما تبغيه أوهام السكارى
واداعاءات حواة وحيارى!
إنه الجهل الذي أورى الشرارا

❖❖❖

عربي .. مسلم .. رهنُ جراحهْ
ذهب الفجر بعيدا عن صداحهْ
وطوى الحزن تلافيف وشاحهْ
في جهات الأرض في عقر بطاحهْ
أدمن البغي على وأد أقاحهْ
وتعالى الذل من ذل سلاحهْ
وأوى الصمت طويلا بجناحهْ
فإلام المجد ينأى عن صباحهْ؟
وإلام الذل يمتد بساحهْ؟